الله عليه وسلم في خروجه ذلك على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وكان
سبب بيعة الرضوان أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان إلى مكة فأشيع
قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما والله لئن قتلوه لأناجزنهم فدعا
الناس إلى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم على أن لا يفروا أو
واحد وضرب صلى الله عليه وسلم بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان
وبايع سلمة بن عمرو بن الأكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن عمر
قبل أبيه وذلك أن أباه بعثه وهو يستلئم للقتال ليأتيه عند النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه وكان أول من بايع
سنان بن وهب الأسدي ولم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة إلا الجد بن قيس
السلمي قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لكأني أنظر إليه لاطئا بإبط
ناقته مستترا بها وأما الشجرة فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل فلم يقدر
عليها فيجدوها لأنها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعا غصنا
من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** اعلم أنه قد
ثبت لشاهدها المزايا العظام والتنويه على شأنه من بين مشاهد الإسلام
قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال الله
تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم **وروينا**
في صحيح البخاري **عن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت
أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة **وعنه** أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي مسندا وقال الشعبي
في قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار هم الذين شهدوا
بيعة الرضوان وذهب أكثر المفسرين في قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا

انه صلح

أنه صلح الحديبية وذلك أنها نزلت في منصرفهم منها وهم مخالطهم الحزن
والكآبة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله علي آية هي أحب إلي من الدنيا
جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأقرأه إياها
فقال يا رسول الله أوفتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم
وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال
تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء
ووجه ذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين في مدة الهدنة وسمعوا منهم
أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن سيرته
وجميل طريقته وشاهدها كثير منهم فمالت نفوسهم إلى الإيمان وأسلم
في تلك الأيام خلق كثير لذلك أجبرهم على الصلح وقد كان رأي أكثرهم
المناجزة وقرب لهم الصول لحصول الإمام هذا من النهى فابعد الله وما
من جانب سهل فيحصل الله له فتحا ومخرجا هذا ووفق أهل التحقيق
والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو
لتحصيل مصلحة عظيمة يتوقع حصولها **ثم إن مذهب الشافعي** رحمه الله
أنه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين واستدل
بصلح الحديبية وأنه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا
إذا لم يكن الإمام مستظهرا فإن كان مستظهرا لم يزد على أربعة أشهر
وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الإمام والله أعلم
ومن حوادث هذه السنة إسلام خالد بن الوليد المخزومي وعمرو
بن العاص السهمي وخبر ذلك ما **روي عن عمرو بن العاص** أنه لما رجع
مع جموع الأحزاب ذهب إلى النجاشي ليقيم عنده مراقبا ما يكون من خبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1